مع الأدباء -٤-

صلاح عبد الصبور

تقديم فاروق شوشة

السؤال الاول :

■ لكل فنان قصة مع الايام ومع الفن .. وفي كل منهما يمر الفنان بعدة مراحل ، تسلمه كل واحدة الى ما يليها . هل نستمع منك الى قصة هذه المراحل في حياتك وفي فنك !

الاجابة :

ـ قصة حياتي مع الايام قصة ساذجة . ولدت في عام ١٩٣١ باحدى مدن الوجه البحري . ونشأت في اسرة ترتبط بالريف بأكثر من رباط ، فأبي رغم انه موظف ، الا ان له قطعة ارض يرعاها . وكثير من اقاربي فلاحون . وتلقيت التعليم في المدارس المدنية حتى حصلت على شهادتي الثانوية . ثم انتقلت الى القاهرة وحدي ، لادرس الاداب في جامعتها . وتخرجت فيها عام ١٩٥١ . واشتغلت بالتدريس ست سنوات ، ثم هجرته الى الصحافة منذ عامين ..

اهم ما اذكر من صباي اني ارشد اخوتي ، وللاخ الارشد مكانة في بيتنا المصري . وقد تمتعت بذلك المكان ، واعتدت ان توفر حاجاتي وتلبى مطالبي ، فلما جئت القاهرة بمجتمعها الصاخب ووحدتي فيها ، ابهظني تحمل عبء حياتي الجديدة ، وانا في السادسة عشرة من عمري .

ذلك لم يكن كل ما عانيت منه . لقد جربت اللقاء بين الريف الساكن والمدينة الفائرة الدم . وجربته كما يجربه الاحداث جميعا ... جربته من قلبي ..

مرضت بعد سنة من الجامعة مرضا اقعدني ثلاثة شهور .. ورد الى بلدي عليل البدن والروح . واتاحت لي هذه الشهور الثلاثة فرصة استجماع صباي ، ومراجعة نفسي المشتتة ، واهتزت في اوائلها كثير من المفاهيم التي ما لبثت ان استقرت ، لتنمو جذورها الجديدة في نفسي بعد ذلك .

وانا انسان طائر القلب ، او هكذا كان صباي ومطلع شبابي ، والحب لحياتي ضرورة ، ولطالما عانيت منه ، ولكن قل منه ما يرسخ في القلب.

اما في الفن ، فاظن ان تتبع قراءاتي سيعينني كثيرا على تتبع خط حياتي الفنية :

تفتحت حواسي الادبية على ادب المنفلوطي وقصائد منتقاة من شعر العصور المختلفة .. قصائد قد تكون قيمتها الفنية مثار خلاف بين نقادنا المعاصرين ، واذكر منها لامية العجم ، وقصائد للطغرائي والسموأل بن عادياء ... كان ذلك كه وانا في العاشرة وما بعدها من عمري. ولقد بكيت كثيرا لسير انودي برجراك وهو يلقن غريمه كلمات عمري . ولقد بكيت كثيرا لسيرانو دي برجراك وهو يلقن غريمه كلمات صورة باعثة موحية .

وقادني المنفلوطي الى جبران خليل جبران ، وبكيت مع جبران حتى كاد ان ينضب دمع طفولتي ..

وفي الرابعة عشرة من عمري عرفت المتنبي .. العملاق .. ثقيل الوطأة على النفس والقلب ، وجننت به .

وعرفت ان للعقاد رأيا في المتنبي ، وقرأت بعض ما كتب العقاد من نثر .. وشغل العقاد عقلي ..

ووجدت العقاد يقارن بين المتنبي وبين فيلسوف الماني هو نيتشه ، وسعيت حتى وجدت نسخة مترجمة من كتاب « هكذا تكلم زرادشت » لنيتشه ، وفهمت منه بعض ما فهمت ، ولكن ذكراه في قلبي ما تزال ..

ووقعت في يدي ، وانا في الخامسة عشرة من عمري نسخة من « جمهورية افلاطون » التي ترجمها « حنا خباز » . وغرقت فيها . وحاولت ان انسج محاولة بناء مدينة فاضلة على نسق مدينة افلاطون . وخططت فيها بضع صفحات .

وقد بدأت محاولة قول الشعر في التاسعة من عمري . ولذلك قصة: « كانت جدتي تروي لي كثيرا من الحكايات اللطيفة ، من مختزن تراثها. واذكر انها قصة علي ذات مرة ان الحيوان المعروف في بلادنا « سام ابرص » كان انسانا ومسخه الله لانه اسهم في حمل الحطب لحرق بني الله ابراهيم . واستقبلت القصة بروح متعالية متجلببة بالعلم الصغير الذي كنت اتلقاه في المدرسة ، وكتبت هذه الابيات المهشمة ردا على قصة جدتي :

رأيت مرة حيوانا زحوف
فسألت جدتي عنه .. فقالت هو المخسوف
الذي كان يحمل الحطب لحرق النبي الرؤوف ..
فقلت هذه خرافات لا شيء عنها في العلم معروف ..

وخططت هذه السطور في ورقة بيضاء ، ثم شرعت اقرأها على ابي واهلي ، وشجعني ابي وصفق لي .

واول شعر موزون كتبته ابيات ثلاثة ما زلت اذكر ثانيها وثالثها :

ويقسو الزمان على العبقري اهذا جزاء اديب شعر
وشعري يقل واملي يخيب وعمري الثلاث وزدن العشر

وكتبت شعرا كثيرا بعد ذلك في الفخر معارضة لمعلقة عمرو بن كلثوم ، وفي الغزل معارضا شوقي ، وكثيرا من المعارضات الاخرى .

ولعل استواء شعري عروضيا ومعنويا بعض الشيء تم لي في الخامسة عشرة ، ولا اذكر من قصائد هذه الفترة الا قصيدة عنوانها « الاطلال » اقول في اولها :

اطلال حبي عزائي .. لو رضيت به فاننا في خداع الدهر سيان
كانت بساحك تلهو غير عابئة، من صور حاسدة في صدر ولهان
وكان في صدري المشبوب مغربها ، نشوى كظامئة تسعى لظمآن
احسو شذاها كمايحسو الاثيم هدى، من السماء واحسو ثغرها القاني
شبهتها بارتعاش الريح حين سرت في صحوة الفجر في ذل وتحنان

لا بل جمال جلال الفن يلهب في نفسي سعيرا ، سرى مني لاوزاني
عشقتها صادقا من مهجتي ودمي لكنما الحب من مين وبهتان !

وفي الجامعة درست اللغة العربية ونحوها وتاريخ ادبها ، ولعلي لم احتفظ طيلة السنوات الاربع بذكرى طيبة لدروسي ومحاضراتي ، فقد كنت اتوهم ان الدراسة ستكتسي بالطابع الفني ، ولكن طابعها اللغوي صرفني عن كثير من وجوهها .

واتصلت بالادب الانجليزي بادئا بشكسبير ، ثم قادني هذا الشاعر العظيم الى عوالم غنية خصبة ، وخاصة في الشعر .

واول قصيدة كتبتها متأثرا بالشكل الجديد في الشعر ، كانت قصيدة ميتافيزيقية عنوانها « العلامة » ، وقد غابت عني معظم ابياتها..

ثم كتبت قصيدة « ابي » التي نشرت بمجلة الثقافة في اواخر عام ١٩٥٢ . رغم انها كتبت في اوائلها ، وتوالت قصائد بعد ذلك .

نبهني الى الشكل الجديد قراءة لديوان الشاعر المجيدة نازك الملائكة المسمى « شظايا ورماد » .

وقد اذكر انني من السنوات بين ١٩٤٧ ـ ١٩٥٢ حاولت كثيرا من اوجه الكتابة غير الشعر . فكتبت بعض القصص القصيرة ، ونقدا لبعض المعارض الفنية ، وعرضا لبعض الكتب ونقدا لها .

وانا الان اجتاز مرحلة ثالثة من مراحل حياتي الفنية ، فانا مشغول العقل والقلب بعملين فنيين ، احدهما مسرحية شعرية ، والاخرى قصيدة طويلة .. لم تعد القصيدة الغنائية القصيرة تستهويني كثيرا .

السؤال الثاني :

■ بدأت حياتك الادبية بقصائد شعرية تسير على المنوال العربي القديم من حيث الاتجاه والمضمون والشكل . ولكنك عدلت اثناء الطريق عن روح هذا الشعر وشكله ، وسجلت عالمك الشعري الجديد في قصائد من الشعر الحر ، فهل يمكن ان تفسر لنا سر هذه النقلة ؟

الاجابة :

ـ تحولي من الشكل الشعري القديم ومضامينه الى الشكل الجديد امر لا استطيع ان اتتبعه بدقة . ولكني احاول رسم خطة حين اقول اني حاولت في الاطار القديم ان اخرج عن متوارث الشعر العربي.. وفي ديواني قصائد مثل «الوافد الجديد» و «الاله الصغير» وقصائد اخرى لم تنشر هي اقرب الى روح الشعر الجديد وان كتبت على المنوال التقليدي ..

وقد شغلت في اعوام ١٩٥٠ ـ ١٩٥١ بالمذهب السيريالي وبالرمز وان نسيت ما كتبت في تلك الفترة ، وبدا لي الشعر العربي القديم خطابي الطابع جهير الاسلوب . وبدا لي ان الفا وخمسمائة سنة من التقاليد الشعرية لا بد ان تحفر طابعها في ذهنية الشاعر ووجدانه، ولو كان يعيش في هذا العصر ، ويطمح الى ان يصل الى اكبر قدر من المعاصرة .

ان مجرد اختيار شكل شعري قديم لا بد ان يدفع الشاعر من حيث لا يدري الى قاموس القدماء اللفظي وطريقتهم في التصور ومنحاهم في الاداء . واذكر انني كتبت ذات مرة قصيدة دالية من بحر الطويل ، وما كدت اخط بعض ابياتها حتى وجدت قلم المتنبي الفليظ يزاحم قلمي الهين ، قلت في هذه القصيدة :

هنا كانت الدنيا وباحت لنا المنى باسرارها ، واخضل من مائها الوجد
هنا كم رعينا الحسن بالنظرة التي يلوح نديا من محاجرها الصلد
حنانيك يا نفسي ، فانت الوفة ، هبي دمعة ، هذي الطلول لنا تبدو
تهادى بها النجوى كطير ذبيحة ، عن العش زيدت ، لا ترف ولا تشدو
ويمشي بها الحب الكسير مجرحا وينزف منه الاثم واليأس والحقد
ويجثو عى اطلالها الشك ناعبا ملاحن في اجوافها يصرخ الرعد
تحول عنها الماء فالظل لافح وغام شروق الشمس فالصبح مربد
فما نبتة الا وتحكي خطيئة، ولا غصن الا ماجفا عوده الورد
وما بسمة الا وروحي تقيئها ، وما خطوة الا ودربي لها ضد
ذكرتك اصداء الغرام الذي مضى ، وحنت اليك النفس والليل مسود
بنفسي ذاك الجسم ريان ناضرا بروحي ذاك الجيد والخصر والنهد
اقل حنينا ايها القلب انني ، رأيتك تصفى الود من لا لها ود
ومن ان دنت تناي عن النفس نفسها .. ومن ان تأت لم يذكر عهدها العهد
تنازعني نفسي اليها الوفة ، وروحي ، ولكن ليس من هجرها بد ... الخ

ان الشاعر القديم ذا الافكار المعاصرة اذن يحلق بجناح واحد . انه يضع الخمر الجديدة في الاناء القديم كما يقولون . والاناء يفرض شكله وتقسيمه على ما يوضع فيه . اما الاناء الشعري الحديث فهو اكثر طواعية .

لقد ساعدني الشعر الحديث على الالمام بالتفاصيل التي تصبح سخيفة لو كتبت بالشكل القديم .. كما انه يعينني كثيرا في محاولاتي في المسرح والقصيدة الطويلة .. وبعبارة اوضح : ساعدني على ان اكون شاعرا عصريا .

السؤال الثالث :

■ بين شعراء العربية وشعراء الاداب الاخرى ، شعراء لاشك انهم قد اثاروا انتباهك واعجابك ، بل واثروا في وجدانك ، وظهر تأثيرهم الى حد ما في اشعارك وانغامك ، فمن هؤلاء الشعراء ؟ وما قصتك معهم؟

الاجابة :

ـ انا مع الشاعر الذي يعجبني كالعاشق مع محبوبته . انظر اليه بعين الرضا حتى اعرف قسماته وملامحه . وكالعاشق ايضا ، ابدأ التفكير ـ بعد مرحلة الصبوة والشوق ـ في عيوبه . وقد اذهلني المتنبي ، وانا اتمثل بحكمته كثيرا ، ولكن بعد زمن وجدت المعري اعظم منه في حكمته . ان الفرق بينهما فرق بين اسلوبين في الاداء .. المتنبي يسوق حكمته مقتسرا ملخصا جامعا تجريديا ، والمعري ويمهد لها بالاستعارة والتشبيه والحكاية والامثال . المتنبي هو صورة المتوارث العربي .. والمعري اوسع منه افقا .. وكلاهما فنان عظيم ..

ومن شعرائنا المعاصرين تأسرني موسيقى شوقي وعاطفية ابراهيم ناجي الدافقة .

اما الشاعر العالم وصوته الخالد فهو شكسبير . وانا استشهد كثيرا بقول جوته : « ايه شكسبير صديقي ! لو كنت حيا ما تمنيت العيش الا معك » .

وفي سنة من سنوات عمري احببت الشاعر الانجليزي المعاصر ت.س . اليوت . قادتني اليه قصيدته « الارض الخراب » فانكببت عليه بقلب العاشق ، وقد عرفت منه دلالة التكرار ، والمقدرة على اسباغ الشعر على كل ما في الحياة . ففي قصيدة « اغنية حب الفرد بروفروك » حياة غامرة رغم كثرة حوارها ونثريتها . اما رايه في رسالة الشعر واصلاح المجتمع فانا ارفضه بعقلي .

وفي سنة اخرى عرفت الشاعر الامريكي العظيم وولت ويتمان ، وقصيدته الضخمة « اوراق العشب » اعجبتني في « ويتمان » لهجة النبوة التي يصطنعها ، مع ما يتفجر في قلبه من محبة للبشر .

ومن شعراء جيلنا يعجبني الشاعران نزار قباني وبدر شاكر السياب والشاعرة نازك الملائكة ، ولا اعتقد ان اعجابي بهم تجاوز مرحلة الاعجاب الى التأثر ، رغم ما يفيض في جيلنا كله ، من جو نفسي مشترك .

السؤال الرابع :

■ في ديوان « الناس في بلادي » تتكرر الفاظ معينة ، وصور شعرية بذاتها ، بل ان بعض المواقف من شعرك تكاد تكون غير متغايرة .

ويدفع بعض النقاد هذا الاتهام بانك « شاعر غنائي » .. لم تتطور عنده المواقف المسرحية .. ولم يرتبط شعره بقضية موحدة ، يستطيع من خلالها ان يتحمل تغاير المواقف وتعددها . .»

وهذا الدفاع من الناقد ـ كما ترى ـ تبرير للاتهام لا اكثر ولا اقل .. ما رأيك في هذا كله ؟

الاجابة :

ـ هذا ليس اتهاما ، ولكنه تقرير واقع . ان لكل شاعر قاموسا من الالفاظ يستطيبها ، ويستعذب رنينها في اذنه ، ويجد لها ايحاءاتها

في نفسه .. واذكر الان ان احدى محاولات نقد شكسبير قامت على هذا الاساس .. فقد قالت الناقدة «مودسبيرجن» « ان هناك صورا تتكرر في مسرحيات شكسبير ، صورة الصيد مثلا .. والركوب ... والجسم الرشيق . والوان الوجه والريف . »

وحين حاولت الانسة سبيرجن ان تجد صورة شكسبير كانسان من خلال الصور الشعرية التي يكررها قالت انه رجل سمين ، طويل البنية لدن العود ، رشيق الحركة ، اشقر ، قوي الحواس .

اي انها جعلت من شكسبير قائد فريق الكشافة في بلدة ستراتفورد ! هذا التورط في تحميل الصور أكثر مما تستحق ، يوضح لنا ان من الخطأ بناء نظرية نقدية على تكرار الفاظ بعينها .

اما الحديث عن المواقف المتكررة ، فهو ايضا قدر شائع في كل فنان. ان الرسام له نماذجه التي كثيرا ما تتكرر في اعماله الفنية المختلفة ، وكذلك الشاعر .

واذا كان هذا التكرار مغتفرا لشاعر مسرحي، فهو للشاعر الغنائي ميزة اذ انه يعطي غنائياته موقفا مترابطا . ونحن جميعا حتى الان شعراء غنائيون .

اما ارتباط الشاعر بقضية موحدة ، فهو حظ لا يتوفر لكثير من الشعراء كما لا يتوفر للكثير من الناس ، والشاعر صاحب القضية يجب ان يكون شاعرا اولا . وهذه القضية هي التي ستتحكم في الفاظه وصوره .

السؤال الخامس :

في الشعر الحر ـ اصبحت الصديقة باوصافها واسمائها المتعددة ـ الاخر الذي يخاطبه الشاعر المعاصر ، تماما كما كان الشاعر القديم يخاطب الخيل الاطلال .. بماذا تفسر هذه الظاهرة في شعرنا الجديد .. وفي شعرك انت بالذات ؟

الاجابة :

ـ اوافقك على ان الصديقة التي يخاطبها شاعرنا المعاصر ، هي الاخر الذي يبثه ما بنفسه ، هي او الخليل او الاطلال التي كان يتحدث اليها الشاعر ، والحديث الى اخر « متوارث : Tradition » في الشعر كله ، فالشاعر الاوربي القديم كان يخاطب اله الشعر ، وظل كذلك حتى مطالع العصر الحديث . والواقع انه لا بد للشاعر حين يفضي بذات نفسه من ان يشخص مخاطبا نصفه وهم ونصفه حقيقة كالوهم ، ولا يطلب منه جوابا .. انه نوع من الاعتراف ..

هذه في رأيي هي الحدود التي يجب ان يخاطب فيها الشاعر صديقته . اما مخاطبتها عن الام جماهيرية مشتركة او عن احداث خارجية ، فذلك مما يوقع النشاز في نغم النفس التي تعترف او تتحدث الى نفسها .

لم يكن الشاعر القديم حين يمدح او يهجو يخاطب خليلته ، بل كانت مخاطبة الخليل نوعا من « التقاسيم » الاولى التي قد لاتسمعها الا اذن الشاعر .

السؤال السادس :

■ في شعر الديوان حديث دائم عن « الحزن » و « الحب » .. بل ان موضوعات شعرك لا تدور الا حول هاتين الكلمتين ...
هل نجد لديك تفسيرا لهذا الالتزام ؟

الاجابة :

ـ لم التزم شيئا .. لقد التزمت فقط ان اقول كلمتي .. ان الانسان الذي يغادر الدنيا دون ان يقول كلمة نفسه هو تذهب حياته هباء ...

الحزن ليس حالة عارضة ، ولكنه مزاج .. وقد يعجزني ان اقول لك انني حزنت لكذا او لكذا .. فحياتي الخاصة حياة ساذجة ، ليست اشقى ولا اسعد من حياة غيري ... ولكني اعتقد ان الانسان حيوان مفكر حزين .. والحزن ثمرة التامل .. والحزن غير الياس .. بل لعله نقيضه ، الياس ساكن فاتر ، والحزن متقد . والحزن ايضا ليس هو ذلك الضرب من الانين الفج الذي يفنى النفس .. انه وقور عميق .. انساني .

والحزن لا يعني الرضاء بان امنية تموت ..
وبان اياما تفوت
وبان مرفقنا وهن ..
وبان ريحا من عفن ...
مس الحياة ... فاصبحت وجميع ما فيها مقيت ..

وقد اكون حزينا لاني افكر في الموت كثيرا .. ولاني اضع العالم كله بقرونه المتطاولة في قلبي .. فلا اجده قد كسب كثيرا .

اما ان ارد هذا الحزن الى حاجة لي لم اقضها ، او فقد قريب او شقاء طفولة ، فذلك مالا استطيعه ..

اما الحب .. فلن تجد شاعرا لم يتحدث عنه حتى المتنبي غليظ القلب .. ومن لا يحب من الشعراء ادعى الحب .. ولكن حب جيلنا يختلف عن حب الاجيال التي سبقتنا .. ان جيلنا يطلب من المرأة الصداقة والامومة والحب ..

ليست مأساة الشاعر العاشق ان يمنع ابو حبيبته زواجه منها فيهيم على وجهه في الصحراء ، او ان تتنازع الاسرتان على مكان الشرف في مدينة فلورنسا ، ويعقد زواجهما قسيس في السر ... بل ان مأساة الشاعر الحديث والانسان الحديث بوجه عام هي انه قد اهتدى بثقافته واحساسه الى صورة جديدة للحب لا تكاد الفتاة تعرفها بل لا يكاد جيله كله يعرفه .. ان هيامه على وجهه اصبح هياما يفرضه هو على نفسه .. وجميع شبابنا ممن يملكون الاحساس الذي يتجاوز عصرهم يعانون من تلك المشكلة ، ولعلك تستطيع ان تربطها بما سبق من حديث عن الصديقة ...

السؤال السابع :

■ للشعر الحر في عالمنا العربي تاريخ .. ولهذا التاريخ بداية ورواد ومحاولات مبكرة . فهل تحكي لنا تاريخ الشعر الحر في بلادنا .. بأعتبارك احد رواده .

الاجابة :

ـ في اول هذا القرن كتب عبد الرحمن شكري شعرا طليقا من القافية وسماه الشعر المرسل ولم يلتزم فيه وزنا معينا ، كما لم يلتزم الشعر المرسل الانجليزي وزن « الايامب » . وبعد الحرب العالمية الاولى ترجم فريد ابو حديد عن الانجليزية مقاطع من شعر « كولردج » بنفس الشكل .

وفي عام ١٩٣٧ اخرج لويس عوض ديوانه « بلوتو لاند » وفيه بعض ابيات تشير من بعيد الى الشكل الحديث في الشعر ، وبعدها ترجم علي احمد باكثر مسرحية روميو وجولييت . ولكن اول محاولة جمعت بين الشعر والتجديد كانت لنازك الملائكة في ديوانها « شظايا ورماد » الذي صدر عام ١٩٤٩ .

وفي مصر ، كانت اول محاولة حسب ما اعلم قصيدتي « العلامة » التي لم تنشر ، وتلتها قصيدة « أبي » . ثم تلتها قصيدة « رسالة من أب مصري الى الرئيس ترومان » للشاعر عبد الرحمن الشرقاوي .

السؤال الثامن :

■ الشاعر العربي القديم كان الى حد بعيد مسئولا في شعره عن قومه . والشاعر المعاصر يعتبر نفسه مسئولا في شعره عن اتجاهه وفكرته عن العالم . فالى اي حد تعتقد ان الشاعر مسئول عن الغناء للفكرة وللناس ؟ الا تؤثر هذه المسئولية على فن الشاعر ، وتوقعه في خطابية الدعوى ، وجفاف التقرير ، نظير كونه اخلاقيا ؟.

الاجابة :

ـ تعبير الشاعر عن فكرة او مذهب او وجهة نظر ، لا يتم بمجرد الاقتناع بل لا بد من مرحلة التمثل ، وانا اؤثر كلمة التمثل بمدلولها العلمي ، فكي يتمثل النبات ضوء الشمس وماء النهر وطين الارض ليجعل منها خضرة وزهرة وخلايا .. كذلك يتمثل الشاعر عصره وافكاره .

ان الشاعر او الفنان يتصوف للفكرة ، حتى ولو كانت مفرقة في ماديتها . ان برناردشو مثلا في مسرحه مؤمن بنظرية التطور ، ولكن هذا الايمان قد اصبح تصوفا ، ولو قال لنا شو حقائق دارون لما كان فنانا . وهذا الخط الدقيق بين الاقتناع بالفكرة اقتناعا فكريا والتصوف فيها وجدانيا ، هو الذي يفصل بين الداعية والشاعر .

واخلاقية الشاعر ليست هي اخلاقية غيره من البشر ، ان التزام الشاعر الاول والرئيس هو تجاه فنه .

ولكن هذا كله لاينفي ان الشاعر انسان اجتماعي وانه يملك سلطانا قاهرا هو سلطان اللفظ ، وان عليه ان يقف على قمة عصره ، ولكن كما يقف الشاعر لا كما يقف الخطيب او الداعية او المصلح الاجتماعي .

ان كثيرا من القديسين ، كانت قداستهم تعتمد على الانغام والفكاهة والالوان .

السؤال التاسع :

■ بماذا تفسر عدم خلاص الشعر الحر من طابع القصيدة الغنائية ؟ الا يتسع هذا الشكل الجديد لقوالب فنية اخرى غير نمط القصيدة الغنائية الذي سار عليه الشعر العربي القديم نفسه ؟

الاجابة :

ـ اولا احب ان اشير الى ان غناء الشاعر المعاصر يختلف عن غناء الشاعر القديم . كان مقياس البلاغة القديمة ان تقول ما يوافق هوى مستمعيك ومقياس البلاغة الحديثة ان تقول ما يوافق هواك ، ولا بد من هذه المرحلة الغنائية الطويلة لكي ترد الشاعر العربي الى نفسه ، لكي تقيم في وجدانه توازنا بينه وبين مستمعيه .

اما خوضه طريق المسرحية والملحمة الشعرية كما عرفهما الادب العالمي فهو الكسب الذي نرجو ان نحققه في شعرنا الجديد . ولكن دون ذلك : ان نفهم اولا تقاليد العمل المسرحي . وان نعرف كيف نمزج بين الحركة المسرحية وبين النغمة ، وان نعرف ايضا روح الملحمة.

السؤال العاشر :

■ يفسر بعض النقاد محاولات الشعر الحر على انها محاولات للبحث عن مصطلح جديد للشعر العربي .. فما فكرتك انت عن هذا المصطلح الجديد ؟.. وهل ترى انه تحيق بالفعل في هذه المحاولات ؟

الاجابة :

ـ احب اولا ان اوضح ان الشعر العربي الحديث ليس هو الشعر المرسل كما عرفته اللغات الاجنبية ولكنه تطور طبيعي ينبع من اوزاننا العربية ومن محاولات الشعراء المختلفة على مدى العصور للتجديد في الشكل الشعري . ان قرابته الى المخمسات والمربعات والمقاطع والموشحات والاراجيز والقصيدة التي تتغير فيها القافية كل بيتين اوثق من قرابته للشعر المرسل . اما الاب العروضي للشعر الحديث فهو مجزوءات البحور . لذلك فاني اجد ان الشعر الحديث قد وصل على يد شعرائه المجيدين كنازك الملائكة ونزار قباني وبدر السياب وغيرهم الى مصطلحه الجديد . ان لكل من الشعراء المحدثين الذين يستحقون ان يسموا شعراء رغم اتفاقهم في هذا المصطلح الشكلي مميزات خاصة وطعما خاصا وطريقة خاصة في التصور والاداء ودائرة خاصة في التعبير مما نستطيع معه ان نقول ان لكل منهم ايضا مصطلحه الخاص في التفاؤل الشعري .

أن الشعر الحديث ليس مولودا هجينا ، ولكنه مولود عربي اصيل .

السؤال الحادي عشر :

■ يقول البعض ان الشعر لا يعيش الا مع البداوة في الصحاري، ومع الزراعة في المراعي والقرى .. وان الشعر لا حياة له مع الحضارة الانسانية الحديثة لان المجتمع المحتضر بحاجة الى اساليب تعبير اخرى غير الشعر كالرواية والمسرحية مثلا ..

انت كشاعر .. ما رأيك في هذه القضية ؟

الاجابة :

ـ ان مشاهدة ما حولنا تنفي هذا القول ، فاليوت في امريكا واديث ستويل في انجلترا ، وارجون وايلوار في فرنسا ، وكستناكزفي اليونان ومياكوفسكي في روسيا . شعراء احياء كبار .

ولكن الذي دفعنا الى هذا القول هو ان الشاعر عندنا لا يستطيع الوصول الى جمهوره ، فان الشاعر القديم كان يطوف بشعره وينشده ويجد له المتلقين .

كذلك وقعنا نحن في اغلوطة فكرية ، وهي اننا توهمنا ان الرأي العام الذي يقرأ الصحف في العصر الحديث ، هو الذي يتوقع منه ايضا ان يقرأ الشعر ، وهذا لم يحدث في اي زمان حتى في ايام البداوة او المجتمعات الزراعية .

ان لكل فن من الفنون رايه العام الضيق المتحمس الذي يفرض من بعد : آراءه وقيمه النقدية على الرأي العام . ان مستر سميث الكاتب في لندن او الموظف في بلدية لندن لا يعرف قطعا لماذا كان شكسبير شاعرا كبيرا ، الا لان هذا القي اليه في الكتاب المدرسي .

واستدرك لاقول ان ادوات الاتصال الجديدة ينبغي تهيئتها لتصل بالشعر الى رأيه العام ..

القاهرة .

فاروق شوشه

صدر حديثا :

التربية القومية

بحث في مبادىء القومية العربية ووسائل التربية عليها

بقلم الدكتور

عبدالله عبدالدائم

دار الاداب ـ بيروت